قوله تعالى ذالكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم قال البغوي في تفسيره
اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا قوله تبارك
تبارك وتعالى فادعوا الله مخلصين له الدين قال في الجلالين اعبدوه مخلصين
له الدين من الشرك قوله جل شانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله قال قالت الجن للنبي صلى الله
عليه وسلم كيف لنا ان ناتي المسجد ونحن ناءون عنك او كيف نشهد الصلوة
ونحن ناءون عنك فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا واخرج
ابن ابي حاتم عن الاعمش رحمه الله قال قالت الجن يا رسول الله ايذن لنا
نشهد الصلوات في مسجدك فانزل الله تعالى وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا يقول صلوا لا تخالطوا الناس انتهى وفي تفسير البغوي
عند هذه الاية قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم
اشركوا بالله تعالى وامر الله المومنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا
المساجد وروي عن سعيد بن جبير ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد
الانسان عليها وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول
هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله تعالى فلا تسجدوا عليها
لغيره انتهى قوله سبحانه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء الاية قال في الجلالين له دعوة الحق اي كلمته وهي
لا اله الا الله والذين يدعون بالتاء والياء يعبدون من دونه اي الاصنام
فهذه تفاسير الفاظ الدعا الواردة في الكتاب العزيز وعلى هذه يحمل بقية
الفاظ الدعا الواردة في القران كل مقام بما يناسبه وتدل عليه القرينة
فبطل الاستدلال بها على الدعاء الذي النزاع فيه وهو النداء لطلب الحوايج
بقي الكلام على الحديث فنقول ان جعلنا الدعا في لفظ الحديث هو النداء الذي
الكلام فيه فلا شك انه فرد من انواع العبادة الشاملة له ولغيره
لان العبادة جنس شامل لانواع منها الدعا وساير الطاعات كما ان الحيوان
جنس شامل لانواع منها الانسان والحمار وغيرهما بيانه انك تقول
كل انسان حيوان وليس كل حيوان انسان وتقول كل دعاء عبادة ولا
عكس فاذا اردنا الاخبار عن حقيقة النوع قلنا الانسان حيوان والدعا
عبادة فهذا مبتداء وخبر واذا فصل بين المبتداء والخبر بالضمير
فقد ذكروا ان الفصل يكون لفائدتين احدهما الدلالة على ان ما بعده

خبر

خبر لا صفة وثانيهما حصر الخبر في المبتداء فاذا دل المقام بالقراين على انه
ليس المراد الحصر فيكون للتمييز بافضلية ما فقوله الدعا هو العبادة
لا يتصور فيه الحصر كقولنا الكتاب هو القران في الاخبار عن الاعم بالاخص
وفي عكسه الانسان هو الحيوان ومثله الدعا هو العبادة ليس المراد حصر
الحيوانية في الانسان ولا حصر العبادة في الدعا ومثل هذا قوله تعالى
والكافرون هم الظالمون وقال الفخر الرازي رحمه الله في مفاتيح الغيب
نقل عن عطا رحمه الله انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون
ولم يقل والظالمون هم الكافرون ثم ذكر تاويله الى ان قال التاويل الثاني
اي هم الكاملون في الظلم البالغون المبلغ العظيم فيه كما يقال العلماء هم
المتكلمون اي الكاملون في العلم فكذا ههنا انتهى وقال رحمه الله في قوله
تعالى اولئك هم الضالون هذا محمول على انهم الضالون على سبيل الكمال
انتهى ومثل هذا قولنا العلم هو النافع ليس المراد منه حصر العلم
في النافع قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من علم لا ينفع نسماه علما
فهذا احتمال يحمل عليه لفظ الحديث ان جعلنا المراد بالدعا هو النداء لطلب
الحوايج ويدل لهذا الاحتمال قوله في الرواية الاخرى مخ العبادة ففي هذه
الرواية ما يرشد الى ان المراد المبالغة لكونه تميز عن ساير انواعها
لتضمنه العبودية والاعلان بذلة البشرية واظهار الافتقار والتبري
من الحول ويدل له ايضا ما اخرجه البخاري في الادب عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشرف العبادة الدعا والذي
يظهر والله اعلم ان العبادة لما كانت على قسمين من حيث تعلقها اما
بالاعتقاد واما بالجوارح وكان الدعاء له تعلق بالطرفين بالجوارح
اذ هو من اعمال اللسان وبالاعتقاد اذ هو لرجا نفع او دفع ضر كانت
منزلته على غيره من هذه الحيثية والله اعلم احتمال اخر يحمل عليه الحديث
وهو ان يكون المراد به تفسير الاية فقوله الدعا هو العبادة يعني
ان المراد بلفظ ادعوني اعبدوني ويكون الفصل بالضمير على هذا للدلالة
على ان ما بعده خبر وهي احدى الفائدتين التي تقدم ذكرهما فهو تفسير
للاية ويستدل على هذا بقراته صلى الله عليه وسلم للاية بعد قوله
الدعا هو العبادة وتكون تلاوته للاية قرينة دالة على ان المراد التفسير
ويستشهد على ذلك بما سلف من تفسير الحبر رضي الله عنه للاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)